شرح حصن المسلم ١٥

قال المصنف رحمه الله:

٢٥ - الأَذْكَارُ بَعْدَ السَّلاَمِ مِنَ الصَّلاَةِ

٦٦ - ((أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ (ثَلاَثاً) اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ، وَمِنْكَ السَّلاَمُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ)).

نص الحديث: عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ: «**اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**» قَالَ الْوَلِيدُ: فَقُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ: " كَيْفَ الْاسْتِغْفَارُ؟ قَالَ: تَقُولُ: **أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ** "[(١)]، وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ حديث عَائِشَةَ «**يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**»[(٢)].

(**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ**) يعني: قضى صلاته، وسَلَّمَ منها.

(**اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا**) أي: قال: "أستغفر الله" ثلاث مرات، قَالَ الْوَلِيدُ -وهو أحد رواة الحديث-: فَقُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ: "كَيْفَ الْاسْتِغْفَارُ؟ قَالَ: تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ".

(**أَسْتَغْفِرُ اللهَ**) أي: أطلب من الله الغَفْر أي: السِّتْرَ والصفح والعفو: مِنْ تَقْصِيرِي فِي الطَّاعَةِ، أَوْ مِنْ رُؤْيَةِ نَفْسِي فِي الْعِبَادَةِ[(٣)]. والمَغْفِرَة: إلْبَاس اللَّهِ تَعَالَى العَفْوَ للمُذْنبين[(٤)].

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٤١٤) برقم ١٣٥ - (٥٩١).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٤١٤) برقم ١٣٦ - (٥٩٢).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٦٠٩)، وفيض القدير (٥/ ١١٨).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٧٣).

"وقال ابن منظور في "لسان العرب": أصل الغَفْر: التغطية والستر، يقال: غَفَرَ اللَّهُ ذنوبَهُ: أي سترها، قال: وكلُّ شيء سترته، فقد غفرته، وقال أيضًا: الغَفْرُ والمغفرة: التغطية على الذنوب، والعفوُ عنها، ويقال: استغفر اللَّهَ من ذنبه، ولذنبه بمعنًى، واستغفر اللَّه ذنبَهُ على حذف الحرف: طَلَبَ منه غَفْرَه، وأنشد سيبويه: أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَه، ... رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ القولُ والعملُ [1].

والسبب في الاستغفار بعد الصلاة: أن العبد لم يقم بحق الصلاة كما ينبغي على وجه التمام والكمال، فقد يعرض للعبد في صلاته من التقصير والنقص، والهواجس والشواغل، فَشُرِع له الاستغفار تداركًا لذلك.

قوله: (اللهُمَّ) يا الله (أَنْتَ السَّلَامُ) السَّلَام: اسْم من أَسمَاء الله عز وَجل، وَمَعْنَاهُ: الَّذِي سلم من كل عيب وَنقص [2]. وبرئ من كل آفة، في أسمائه وصفاته وأفعاله.

قال ابن القيم رحمه الله:

وهو السلام على الحقيقة سالم ... من كل تمثيل ومن نقصان[3].

قوله: (وَمِنْكَ السَّلَامُ) أي: السلامة من النكبات والمعاطب والمهالك ومن كل سوء، فالسلامة تُرجى وتستوهب وتستفاد منك وحدك، فأنت مالكها ومسديها.

قوله: (تَبَارَكْتَ) أي: تعاليت وتعاظمت، وأصل المعنى: كثرت خيراتك واتسعت، وقيل معناه: البقاء والدوام.

---

(١) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (١٣/ ١٥٤).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/ ٢١٦).

(٣) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص: ٢١٠).

- وهذه اللفظة لا يوصف بها إلا الله وحده، قال تعالى: {تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (1)، وقال: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} (2)، وقال: {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} (3).

قوله: (يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) أَيْ: هُوَ أَهْلٌ أَنْ يُجَلَّ فَلَا يُعْصَى، وَأَنْ يُكْرَمَ فَيُعْبَدَ، وَيُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرَ، وَأَنْ يُذْكَرَ فَلَا يُنْسَى. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {ذِي الْجَلالِ وَالإكْرَامِ} ذِي الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ (4).

والمعنى: أن الله تعالى هو: المستحق لأن يُهاب لسلطانه وجلاله، ويثنى عليه بما يليق، وهو الرب الذي يستحق على عباده الإجلال والإكرام. قال تعالى: {هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ} (5)، أَيْ: أَهْلُ أَنْ يُتَّقَى مَحَارِمُهُ وَأَهْلُ أَنْ يَغْفِرَ لِمَنِ اتَّقَاهُ (6).

*****

---

(1) [الأعراف: ٥٤]

(2)[المؤمنون: ١٤]

(3) [الرحمن: ٧٨].

(4) تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٥١٠).

(5) [المدثر: ٥٦].

(6) تفسير البغوي - طيبة (٨/ ٢٧٥).

قال المصنف رحمه الله:

٦٧ - ((**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [ثَلاثاً]، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ**)).

نص الحديث: عَنْ وَرَّادٍ، مَوْلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: كَتَبَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ، إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ**»[1].

وفي رواية للبخاري: عَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَى المُغِيرَةِ: أَنِ اكْتُبْ إِلَيَّ بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ المُغِيرَةُ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الصَّلاَةِ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» **ثَلاَثَ مَرَّاتٍ**[2].

قوله: (**لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ**) أي: لا مانع لما أردت إعطاؤه، فإذا أراد الله تعالى أن يعطي أحدًا شيئًا، واجتمع الإنس والجن على منعه، لعجزوا عن ذلك.

قوله: (**وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ**) أي: ولا أحد يقدر على إعطاء ما منعت، من العطاء بحكمتك وعدلك.

قوله: (**وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ**) (**الْجَدُّ**) بفتح الجيم: الحظ والغنى والعظمة والسلطان، أي: لا ينفع صاحب الغنى غناه عندك، وإنما ينفعه عمله الصالح.

و(**الْجِدُّ**) بكسر الجيم: الاجتهاد، أي: ولا ينفع صاحب الاجتهاد منك اجتهاده، إنما ينفعه وينجه رحمتك.

* * * * *

(١) رواه مسلم (١/ ٤١٤) برقم ١٣٧ -(٥٩٣) وهذا لفظ مسلم، والبخاري (١/ ١٦٨) برقم ٨٤٤، و (٨/ ٧٢) برقم ٦٣٣٠.

(٢) صحيح البخاري (٨/ ١٠٠) برقم ٦٤٧٣.

قال المصنف رحمه الله:

٦٨ – ((لَا إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، ولَهُ الْحَمدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قديرٌ. لاَ حَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ باللَّه، لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ، ولاَ نَعْبُدُ إلاَّ إيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ ولَهُ الْفَضلُ ولَهُ الثَّنَاءُ الْحسَنُ، لَا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ولَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ)).

نص الحديث: عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، قَالَ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» وَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ» [١].

قوله: (وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ) أي: لا يستحق العبادة سواه، فعبادتنا مقصورة على الله تعالى.

قوله: (لَهُ النِّعْمَةُ) أي: النعمة الظاهرة والباطنة، وهي بكسر النون، ما أنعم به من رزق ومال وغيره، فمنه وحده، فهو المنعم بذلك لا غيره، وأما بفتحها: فهي: المسَرَّة والفرح وطيب العيش.

قوله: (وَلَهُ الْفَضْلُ) أي: له الفضل على عباده في كل شيء، تفضلًا منه عليهم، من غير استحقاق منهم. {وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}.

قوله: (وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ) والثناء يشمل: أنواع الحمد والمدح والشكر. والثناء على الله تعالى كله حسن.

والمراد بـــ (الدِّينَ): التوحيد، والإخلاص. قوله: (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) أي: نحن على هذا التوحيد، والإخلاص، ولو كره الكافرون ذلك.

* * * * *

(١) صحيح مسلم (١/ ٤١٥) برقم ١٣٩ - (٥٩٤).

قال المصنف رحمه الله:

٦٩ - ((سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ (ثلاثاً وثلاثين) لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)).

نص الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ**، فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِائَةِ: **لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ " [(١)].

(**سُبْحَانَ اللَّهِ**) أي: أنزه الله عن كل نقص.

(**وَالْحَمْدُ لِلَّهِ**) أي: له الحمد الكامل المطلق. والحمد هو: الإخبار بمحاسن المحمود على وجه الحب له.

(**وَاللَّهُ أَكْبَرُ**) أي: الله الكبير الذي أكبر من كل شيء.

(**وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**) أي: في الكثرة والعظمة مثل زبد البحر؛ وهو: ما يعلو على وجهه عند هيجانه وتموجه، والمراد الصغائر، لأن الكبائر تحتاج إلى توبة خاصة.

* * * * *

(١) صحيح مسلم (١/ ٤١٨) برقم ١٤٦ - (٥٩٧).

قال المصنف رحمه الله:

٧٠ - بسم الله الرحمن الرحيم {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)} بسم الله الرحمن الرحيم {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)} بسم الله الرحمن الرحيم {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)} بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ.

نص الحديث: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ» (١).

(أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ) الْمُعَوِّذَات، هي: الإخلاص، والفلق، والناس.

(دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ) أي: بعد السلام من كل صلاة، وهو محمول عند أكثر العلماء على الفرائض.

(قُلْ) أي: قل قولًا جازمًا، معتقدًا له، عارفًا بمعناه. (هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) هو الله الأحد المنفرد بالألوهية، والكمال، لا إله غيره. (اللَّهُ الصَّمَدُ) الله: السيّد الذي انتهى إليه السُّؤدَد في صفات الكمال والجمال، الَّذي تصمد إليه وتقصده الخلائق في قضاء الحوائج والرغائب. (لَمْ يَلِدْ) الَّذي لم يلد أحدًا (وَلَمْ يُولَدْ) ولم يلده أحد، فلا ولد له –سبحانه– ولا والد، ولا صاحبة، لكمال غناه (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) ولم يكن له مماثل في خلقه، ولا نظير، ولا شبيه. لا في أسمائه ولا في صفاته، ولا في أفعاله،

(١) أخرجه أحمد في المسند ط الرسالة (٢٨/ ٦٣٣ : ٦٣٤) برقم ١٧٤١٧، وأبو داود في سننه (٢/ ٨٦) برقم ١٥٢٣، والنسائي (٣/ ٦٨) برقم ١٣٣٦، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص: ٢، بترقيم الشاملة آليا) برقم ١٥٢٣.

تبارك وتعالى وتقدَّس. {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}. وهذه السورة مشتملة على التوحيد وإثبات تفرد الله بالكمال والألوهية وتنزُّهه عن النقص.

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) قل -أيها الرسول-: أعتصم بربّ الصبح، وأستجير به. (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) من شرّ ما يؤذي من المخلوقات. (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) وأعتصم بالله من الشرور التي تظهر في الليل من دواب ولصوص. (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) وأعتصم به من شرّ السواحر اللائي يَنْفُثْن في العُقَد. (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) واعتصم به من شر حاسد مبغض للناس إذا حسدهم على ما وهبهم الله من نعم، وأراد زوالها عنهم، وإيقاع الأذى بهم.

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) قل -أيها الرسول-: أعتصم برب الناس، وألجأ إليه، وأستجير به. فهو القادر وحده على ردِّ شر الوسواس. (مَلِكِ النَّاسِ) ملك الناس، المتصرف في كل شؤونهم، الغنيّ عنهم. يتصرف فيهم بما يشاء، لا ملك لهم غيره. (إِلَٰهِ النَّاسِ) معبودهم بحقّ، لا معبود لهم بحق غيره. (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ) من شرّ الشيطان الَّذي يلقي وسوسته إلى الإنسان إذا غفل عن ذكر الله، ويتأخر عنه إذا ذكره. (الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) الذي يلقي بوسوسته إلى قلوب الناس، بإلقاء الشبهات، وتحسين الشر، وتزيين القبيح. (مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) وهو يكون من الإنس كما يكون من الجن [1].

* * * * *

(١) انظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٦٠٤)، والتفسير الميسر (١/ ٦٠٤).

قال المصنف رحمه الله:

٧١ - {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}[(١)] عقِبَ كلِّ صلاَةٍ.

نص الحديث: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ» [(٢)].

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) الله الذي لا إله يُعبد بحقٍّ إلا هو وحده دون سواه. (الْحَيُّ) الذي له جميع معاني الحياة الكاملة، لم تسبق بعدم، ولا يلحقها زوال، ولا يعتريها نقص بوجه من الوجوه. (الْقَيُّومُ) الَّذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع خلقه، وبه قامت جميع المخلوقات فلا تستغني عنه في كل أحوالها (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) لا يأخذه نعاس ولا نوم؛ لكمال حياته وقيوميته. (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) له وحده ملك ما في السماوات وما في الأرض. (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) لا يملك ولا يتجاسر أحد أن يشفع عنده لأحد إلا بعد إذنه ورضاه. (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) يعلم ما مضى من أمور خلقه مما وقع، وما يستقبلونه مما لم يقع. وهذا دَلِيلٌ عَلَى إِحَاطَةِ عِلْمِهِ بِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ: مَاضِيهَا وَحَاضِرِهَا وَمُسْتَقْبَلِهَا. فهو المحيط بكل ما كان وبكل ما هو كائن علمًا، لا يخفى عليه شيء منه. (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا

---

(١) [البقرة: ٢٥٥].

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٩/ ٤٤) برقم ٩٨٤٨، وعمل اليوم والليلة للنسائي (ص: ١٨٢) برقم ١٠٠، وابن السني في عمل اليوم والليلة (ص: ١١٠) برقم ١٢٤، بلفظ [لَمْ يَحُلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دُخُول الجَنَّةِ إِلَّا المَوْتُ]، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٦٦١) برقم ٩٧٢، وصحيح الترغيب والترهيب (٢/ ١١٩) برقم ١٥٩٥.

شَاءَ) أَيْ: لَا يَطَّلِعُ أَحَدٌ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَى شَيْءٍ إلا بِمَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَطْلَعَهُ عَلَيْهِ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ لَا يَطَّلِعُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ عِلْمِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ إِلَّا بِمَا أَطْلَعَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ: {وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا}. (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) أحاط كرسيه -وهو: موضع قَدَمي الرب- بالسماوات والأرض على سَعَتِهما وعِظَمِهما. (وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا) ولا يُثْقِلُه أو يشق عليه حفظهما. (وَهُوَ الْعَلِيُّ) على جميع مخلوقاته؛ بذاته، وقدْرِه، وقهْرِه، وصفاته. (الْعَظِيمُ) في ملكه وسلطانه، الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء [1].

* * * * *

(١) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٥/ ٣٩٦)، تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٦٧٩)، التفسير الميسر (١/ ٤٢)، المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٤٢).

قال المصنف رحمه الله:

٧٢ - ((لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) عَشْرَ مَرّاتٍ بَعْدَ صَلاةِ الْمَغْرِبِ وَالصُّبْحِ.

نص الحديث: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ **صَلَاةِ الفَجْرِ** وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ**، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ إِلَّا الشِّرْكَ بِاللَّهِ " [1].

وفي لفظ آخر للترمذي: عَنْ عُمَارَةَ بْنِ شَبِيبٍ السَّبَئِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَالَ: **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى إِثْرِ المَغْرِبِ** بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَسْلَحَةً [2] يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُوبِقَاتٍ، وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ " [3].

ولفظ ابن حبان: عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ**

---

(١) رواه الترمذي، ٥/ ٥١٥، برقم ٣٤٧٤، وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، والنسائي في السنن الكبرى (٩/ ٥٥) برقم ٩٨٧٨، وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١١٣) برقم ٤٧٢، وقال الألباني ورواه ....النسائي وزاد فيه "بيده الخير"، وزاد فيه أيضًا "وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة مؤمنة".

(٢) قال ابن الأثير: في النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٨٨): المسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو. وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المسلحة، وهي كالثغر والمَرْقَب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يَطْرُقَهم على غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٥٤٤) برقم ٣٥٣٤، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٨/ ٣٤، بترقيم الشاملة آليا) برقم ٣٥٣٤، وحسنه لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١١٣) برقم ٤٧٣.

قديرٌ، عَشْرَ مرَّاتٍ، كُتِبَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَ بِهِنَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكُنَّ لَهُ عَدْلَ عَتَاقَةِ أَرْبَعِ رِقَاب، وَكُنَّ لَهُ حَرَسًا مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، **وَمَنْ قالَهُنَّ إِذَا صلَّى الْمَغْرِبَ دُبُرَ صلَاتِه** فَمِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ» [١].

ولفظ أحمد: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " مَنْ قَالَ **قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ وَيَثْنِيَ رِجْلَهُ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، وَالصُّبْحِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ**، كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَتْ حِرْزًا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَلَمْ يَحِلَّ لِذَنْبٍ يُدْرِكُهُ إِلَّا الشِّرْكَ، وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ عَمَلًا، إِلَّا رَجُلًا يَفْضُلُهُ، يَقُولُ: أَفْضَلَ مِمَّا قَالَ" [٢].

(**مَنْ قالَ فِي دُبُرِ صلَاةِ الفَجْرِ**) أي: بعد السلام من صلاة الفجر، وفي رواية أخرى قال: (**وَمَنْ قالَهُنَّ إِذَا صلَّى الْمَغْرِبَ دُبُرَ صلَاتِه**) أي: بعد السلام أيضًا من صلاة المغرب.

(**وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ**) أي: قبل أن يصرف رجله عن حالتها، التي هي عليها في التشهد.

(**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ**) سبق شرح هذه العبارات.

(**يُحْيِي وَيُمِيتُ**) أي هو المنفرد بالإحياء والإماتة، فلا تموت نفس بسبب أو بغير سبب، إلا بإذنه.

(**وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) أي: هو فعال لكل ما يشاء كما شاء، لا يعجزه شيء، ولا يفوت قدرته شيء، فكل مستحيل عليه سهل، وكل عسير عليه يسير.

(**عَشْرَ مَرَّاتٍ**) أي: يكرر هذا الذكر عشر مرات.

(**كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي حِرْزٍ**) الحرز هو: المكان الذي يحفظ فيه؛ والمراد أنه في وقاية وحفظ، (**مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ**) أي: من الآفات والشرور.

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٥/ ٣٦٩) برقم ٢٠٢٣، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١١٣) برقم ٤٧٤ - (حسن صحيح).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، ط الرسالة (٢٩/ ٥١٢) برقم ١٧٩٩٠. وقال محققو المسند حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لإرساله.

(**وَحُرِسَ**) أي: حُفِظ (**مِنَ الشَّيْطَانِ**) تَخْصِيصٌ بَعْدَ تَعْمِيمٍ لِكَمَالِ الِاعْتِنَاءِ بِهِ.

(**وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ**) أَيْ لَمْ يَجُزْ، وَفِي رِوَايَةِ أحمد -المذكورة آنفًا- "وَلَمْ يَحِلَّ" (**أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ**) أَيْ: يُهْلِكَهُ وَيُبْطِلَ عَمَلَهُ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ (**إِلَّا الشِّرْكَ بِاللَّهِ**) أَيْ: إِنْ وَقَعَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ فِي حِصْنِ التَّوْحِيدِ.

وَقَالَ الطِّيبِيُّ: فِيهِ اسْتِعَارَةٌ مَا أَحْسَنَ مَوْقِعَهَا، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِذَا دَعَا بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، فَقَدْ أَدْخَلَ نَفْسَهُ حَرَمًا آمِنًا، فَلَا يَسْتَقِيمُ لِلذَّنْبِ أَنْ يَحِلَّ وَيَهْتِكَ حُرْمَةَ اللَّهِ، فَإِذَا خَرَجَ عَنْ حَرَمِ التَّوْحِيدِ أَدْرَكَهُ الشِّرْكُ لَا مَحَالَةَ، وَالْمَعْنَى: لَا يَنْبَغِي لِذَنْبٍ يُذْنَبُ أَنْ يُدْرِكَ الْقَائِلَ وَيُحِيطَ بِهِ وَيَسْتَأْصِلَهُ، سِوَى الشِّرْكِ. [1].

* * * * *

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٧٧٣ : ٧٧٤).

قال المصنف رحمه الله:

٧٣ - ((اللَّهُمَّ إِنِّي أسْأَلُكَ عِلْماً نافِعاً، وَرِزْقاً طَيِّباً، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً)) بَعْدَ السّلام مِنْ صَلاَةِ الفَجْرِ.

نص الحديث: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ «**اللَّهُمَّ إِنِّي أسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا**» (١).

قوله: (**اللَّهُمَّ**) يا الله (**إِنِّي أسْأَلُكَ**) أدعوك وأرجوك وأطلب منك.

قوله: (**عِلْمًا نَافِعًا**) أي: أنتفع به، وأعمل به ليكون حجة لي، لا عليَّ، وأدعو إليه غيري، لتعم بركة العلم.

قوله: (**وَرِزْقًا طَيِّبًا**) أي: حلالًا، ليس فيه شبهة.

قوله: (**وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا**) أي: عندك؛ فتُثيبني وتأجرني عليه أجرًا حسنًا، تفضلًا منك وإنعامًا، إذ التوفيق لا يكون إلا منك.

والحمد لله رب العالمين.

* * * * *

(١) سنن ابن ماجه (١/ ٢٩٨) برقم ٩٢٥، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ١٠٢، وانظر: صحيح ابن ماجه، ١/ ١٥٢، ومجمع الزوائد ١٠/ ١١١، [تحقيق مؤلف حصن المسلم].